« الحميدة » للوصول الى اتفاق لم تعد تستحق مقاطعة العرب النفطية .

وقد تجد هذه الفكرة صدى لدى بعض الاوساط العربية ، ولكن الغالبية الساحقة تعرف بأن الولايات المتحدة لم تهتم بحل المسألة ، ولم تبعث وزير خارجيتها الى المنطقة ليقوم بدور « الوسيط » المتنقل ، الا بعد ان خلق الجندي العربي ، المزود بالسلاح السوفياتي ، والمدعوم بالتضامن العربي الشامل وسلاح النفط الفعال ، حقائق جديدة محلية وعالمية ، وحول النزاع العربي — الاسرائيلي من قضية متجمدة يتجاهلها العالم الى قضية محورية يتوقف على حلها مصير الاقتصاد العالمي كله .

٢ — تؤكد احدى فقرات البيان ان توقيع الاتفاق سيتم من قبل « رئيسي اركان حرب القوات المسلحة في مصر واسرائيل » وهذا يعني ، انه اتفاق عسكري — تقني بحت ، كان من الممكن التوصل اليه في مباحثات الكيلو ١٠١ لو ضغطت الولايات المتحدة على اسرائيل للقبول بذلك . كما يعني ان وضع مسألة فك التحام القوات على راس جدول أعمال مؤتمر جنيف قلب هذا المؤتمر من اجتماع على مستوى رفيع لحل الازمة من جذورها الى امتداد لاجتماعات الكيلو ١٠١ العسكرية — التقنية . وهنا لا بد لنا من ان نذكر ثانية بما قالته مجلة نيوزويك الاميركية في ١٠/١٢/ ١٩٧٣ عن ان هنري كيسنجر كان وراء انهيار المحادثات العسكرية عند الكيلو ١٠١ . وان الاسرائيليين كانوا مستعدين للتفاوض على فصل التحام القوات خلال هذه المحادثات ، لولا ان كيسنجر نصحهم بعدم الوصول الى هذا الاتفاق ، وأوصى بأن يكون هذا الموضوع اول بند في جدول أعمال مؤتمر السلام في جنيف ، لان أي تنازل من جانب اسرائيل عند ابتداء المؤتمر سيجعل مفاوضات السلام تبدأ بداية جيدة .

٣ — حدد البيان مكان توقيع الاتفاق « في الكيلو ١٠١ على طريق القاهرة — السويس » . وكان من الممكن ان يتم التوقيع في العريش او قلب سيناء او جنيف ولكن اختيار الكيلو ١٠١ واصرار الاسرائيليين عليه يستهدف دون شك تثبيت وصولهم الى طريق القاهرة — السويس في ذهن الرأي العام العالمي والاسرائيلي ، ودخول التاريخ كمنتصرين عن طريق لعبة جغرافية ، وتضخيم دور جيب الدفرسوار الذي لم يكن أكثر من « مغامرة محسوبة » تمت في البداية تحت غطاء الضمان الاميركي بأن لا هزيمة ان لم يتحقق انتصار ، ثم جاء وقف القتال ليحميها من التصفية ، وتتابعت التدابير العسكرية المصرية بعد ذلك لتحول القوات المشتركة فيها من خطر يهدد مؤخرة الجيش الثالث الى رهينة تعيش برئة اصطناعية يسهل تعطيلها في ظروف غير ملائمة للحياة .

٤ — جاء ذكر « قائد قوات الطوارىء الدولية التابعة للامم المتحدة » كمحاولة اميركية فجة لرد الاعتبار الى المنظمة الدولية ، مع ان العالم كله يعرف ان تصرف الولايات المتحدة منذ عام ١٩٦٧ حتى الان ودعمها السياسي والعسكري لاسرائيل هما اللذان عطلا تنفيذ قرارات مجلس الامن المتعاقبة ، وشجعا حكام تل ابيب على تحدي المنظمة الدولية ، وتجاهل رغبات الاسرة الدولية ، والتصرف بشكل يتنافى مع طبيعة العصر ويعرض العالم كله للخطر .

ويهمنا ان نذكر هنا ان الرئيس الاميركي نيكسون ظهر في الساعة التاسعة من اليوم نفسه على شاشة التلفزيون الاميركي ليصف الاتفاق بأنه « أول خطوة ذات مغزى نحو سلام دائم في الشرق الاوسط » ثم اضاف « سأحرص شخصيا على ان تواصل الولايات المتحدة دعمها للجهود من أجل الوصول الى اتفاق سلام بين مصر واسرائيل وايضا بين الاطراف المعنية الاخرى » (النهار ١٨/١/١٩٧٤) . ولهذه الاقوال دلالات هامة هي :

١ — ان من الممكن اعتبارها ، الى حد ما ، تعهدا علنيا من الرئيس الاميركي بتأمين انسحاب القوات الاسرائيلية . وبهذا يكون نيكسون قد قدم التعهد العلني الذي أصر العامل السعودي على ضرورة تقديمه كشرط لا بد منه لاعادة النظر في تخفيف التدابير النفطية ضد الولايات المتحدة الاميركية ،

٢ — ان تعهد الرئيس الاميركي يشمل مصر والاطراف الاخرى أي انه يشمل سورية والاردن على اعتبارهما من الدول المجاورة لاسرائيل والتي اشتركت في حرب ١٩٦٧ ضدها . كما يشمل الشعب الفلسطيني صاحب القضية الاساسي ، والمتضرر الاول من الغزوة الامبريالية الصهيونية ،

٣ — ان الرئيس الاميركي يتعهد باحلال السلام ، والسلام العربي — كما حدده العامل السعودي الذي يهم نيكسون مخاطبته — لا يمكن ان يتم الا